

شعر

فراس حج محمد

الحب أنى

احتفالية العاشق بالحب في يوم الحب

2017

الحُبُّ أَنُّ

احتفالية العاشقِ بالحُبِّ في يَوْمِ الحُبِّ

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠١٦/١٢/٥٨١٥)

٨١١,٩

«حج محمد»، فراس عمر

الحب أن ... / فراس عمر «حج محمد»، - عمان: المؤلف، ٢٠١٦،

() ص .

ر.إ.: ٢٠١٦/١٢/٥٨١٥.

الواصفات: / الشعر العربي// العصر الحديث/

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

الكتاب: «الحبُّ أن» (شعر)

المؤلف: فراس حج محمد (شاعر وكاتب فلسطيني)

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى ٢٠١٧م

صدر عن دار الأمل للنشر والتوزيع / الأردن

بالتعاون مع الحوت الأزرق للتصميم والإبداع / الأردن

+96 2 797182986
bluewhale4design



تصميم وتنفيذ الغلاف والكتاب:

رنا حتمالة / الأردن

لا يجوز نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب في أي شكل من الأشكال أو بأية وسيلة من دون الحصول على إذن خطي مسبق من المؤلف .

شعر

فراس حج محمد

الحُبُّ أَنُّ

احتفالية العاشقِ بالحُبِّ في يَوْمِ الحُبِّ

2017

الإهداء

إلى امرأةٍ تحبُّ الشُّعْرَ كما تحبُّ فيروز

مقدمات تبدو لازمة

تصدير

الحب أن تتلَو قصيدة صامتة على مسامع قلب ينشد نبضه في محراب عاشق
أفاضته السماء في لحظة جنون إلهي.

قول لامرأة تحبني

حقاً إن الشعر عالم الحب والحرية والجمال، ملاذ الحقيقة وموطن الكلمة.
مادونا عسكر/ لبنان

إنك لعاشق قد سباك العشق وأنت تشبه «المجنون» الذي رأى الشمس حين
تشرق على دار «ليلي» غير تلك التي تشرق على العالمين... هذا هو الصدق حتى
نهاية الطريق... ليتنا نعشق! ليتنا نصدق!

إبراهيم جوهر/ القدس

أصبحت المرأة هي محفزاً لك على الدخول إلى ما هو غير مألوف، اكتشف
معالمها بطريقة غير معهودة، بطريقة يمكن أن تكون أمامك، لكنك لا تراها.
رائد محمد الحواري/ نابلس

أن تشتهي امرأة غير أن تحبها، وأن تحبها وتشتهيها غير أن تذوب فيها عشقاً؛
لتكونك أنت وتكونها هي...

ف.ع

أبعد من حبِّ وامرأة وقصيدة

امرأة من المطلق

لستِ مجرد امرأة مؤثرة في الروح والعقل لتعيش في سطر عابر في كتاباتي.
لم أكن مبالغاً عندما وصفتكِ يوماً أنك مانعة الصواعق التي تحمي نفسي من
الاحتراق والدمار، وتحرسني من الفراغ، أكاد وأنا هنا وحيداً في هذا الفراش
البارد رغماً عن حرارة الصيف يُدفئني عطرُك الذي يملأ كياني كله.

إنني هنا أحتفلُ بكِ على طريقي الخاصة، فلو أن كل العاشقات مثلك لأصبح
الرجال شجراً في جنة الأرض خالدين، إنك أبعد من حبٍّ ومن وحيٍّ ومن إلهامٍ،
إنك أنت الذات ذاتها وكيونتي المكتملة.

هل يصلح أن أقول لك «أحبك يا أناي المصوغة بأنفاس روحك»؟ إنها باهتة
وخجولة وغير أخلاقية بما يكفي للتعبير عما أشعر به. يا لك من امرأة تتقنني
حياةً بين يديها، فالحب الجميلُ أنك امرأة من المطلق.

تلك هي القدر النادر الحدوث

الصديقة والحبيبة والرقيقة المرأة الحقيقية المثالية، أحبها عندما تحدثني صديقاً تفرغ لي أوجاعها ومشاكسات الذكور الطامحين الطامعين بمودة قلبها. تضيق ذرعا بأسئلتهم الشاذة الخارجة عن سياق الصداقة. لم تعد تجرحني تلك الحكايات التي نصفها معاً بالهبل ونردّها لعقليّة ذكوريّة ممتلئة برائحة الأثني، غدوت أكثر تقبلاً، أسمعها باهتمام ونجوى، أساعدها لتجتاز كلّ تلك المطبات العاطفيّة التي تحاول نصب الشُّرك، وتساعدني لأكون كما تحبُّ لي أن أكون صديقاً مخلصاً قبل أن أكون حبيبها.

نستعدّ معاً لنظّل معاً، بكلتا الصبيغتين، بعد أن اقتنعنا أن الصداقة والحبّ قدر نادر الحدوث. علينا أن نمضي صديقين لآخر معنى تحتويه، لا شيء يمنعها من الحديث ولا شيء يزعجني من الاستماع والاهتمام ومناقشة كلّ ذلك. فلا أجمل من اجتماع صداقتنا على بساط الحبّ وتخلق الحبّ من رحم الصداقة.

التثليث الشعري وتوحيد الوحيد

استسلم لغفوة الإلهام على ساعديها؛ مستحضرا ملائكته، تأتِك الطيور متتابعة،
مبتلة الحناجر باللحن، تنقرِ الذاكرة، وتحركها، هنا ستخرج القصيدة معنىً روحياً
كنشيد الأناشيد، تكتبها في أقانيم ثلاثة: الشاعر والحبيبة والقصيدة، لاشتراكهم
في ذات الحب والوحي والجمال.

كم هي جميلة، شاعرة عظيمة، وهي تلهم شاعرها ليكتبها كما تحب القصيدة/
الحبيبة وتشتهي.

عليها أن تستفز الغيوم من مراقدها لتهطل دفنا شعورياً يغمر الكون بنورها
ونور الجمال السرمدي. عندما تعشق شاعرة، وتعشك عليك أن تكون جميلاً
في كل أوقات القصيدة وطقوس فنتتها الرائية.

الكتابة حبًا من أجل الحب:

الفكرة واضحة وجميلة تماما، سأضبط إيقاعها العاطفي بحيث تبتعد عن الحب المراهق، أريدها مطوّلة لحبّ أرسقراطيّ مثقّف جميل يعرف بكلّ تفاصيل الحبّ على نحو تلقائيّ وعميق في الآن ذاته. لتشير إلى فخامة الحبّ والمرأة والشعر، وأيّ فخامة هي؟!

أريدها قصيدة أشبه بالدُّستور في الحبّ بكلّ أنواعه، حبّ الحبيب، حبّ الصديق، حبّ الحياة، حبّ الحبّ ذاته، وكأنّني أكتب الحبّ من أجل الحبّ، أو أحبّ من أجل الحبّ، كمعنى وجوديّ حيويّ إنسانيّ شامل. حبّ متحرّر وحرّ، وعاشق حرّ ومتحرّر، يأبى الانحصار في شرنقة المعنى، خارجا من الضيق إلى التّحليق، لأبعد من الحبّ الصُّوفيّ المطلق.

افتتاحية العشق بمشهد اللحن

كيف لهذا **الحب أن** يحتلّ ذاكرتي وكلّ كياني؟

أبدأ يومي بذكر الله

أبدأه بذكرك

ببهجة صبحك

بنور فكرك

عينك ترتيان لي القصيدة دفقة من عمق طهرك

وكلما اعتصر الضياء بكأس ثغرك

قصيدةً أخرى ترؤى من كؤوس شهّي خمرك

أفتتح الوقت بنخلة شعرك

بشهوة دفتك

بضحكة الهاءات تكرج كالغناء بعذب صوتك

وأراك حيث يرى الله الجمال على سطوع ضياء وجهك

كَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ سِوَى فَيْرُوزَ

وَمِنَ الْحِرَائِرِ غَيْرِ أَنْتِ

وَمِنَ الْكَلِمَاتِ غَيْرِ الْحَبِّ

وَمِنَ النَّدَى سِوَى بَتَلَاتِ خَدِّكَ

كَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ سِوَى بِيْرُوتَ

كَأَنَّ الْحَبَّ إِذْ يَأْتِي

عَلَى حَرْفَيْنِ مِنْ نُوْرٍ خَفُوْتُ

قَمْرَانِ مُشْتَعْلَانِ بَيْنَهُمَا الْهُوْىُ

وَالْحَبُّ أَنْكَ هَهُنَا

صَنُو الْمَدِيْنَةَ وَالصُّوْتِ وَالنُّوْرِ وَالْأَلْحَانُ

وَمِنْ ذَاكَ الشَّنْدَى يَاقُوْتُ

الْحَبُّ أَنْكَ هَهُنَا كَمَعْنَى سِرْمَدِيَّ

تَرْقِصِيْنَ شِعَاعَا لَا يَمَلُّ مِنَ الْفَرْحِ الْجَمِيْلِ

ترتّلين الأغنياءُ
وتملئين الصّوت
وتسكين العطر شوقاً للحياةُ

الحركات المئـة والعشرون

ما زلت مجنوناً بها كأول أن عزفتني موضع الشدة
فوق الحرف، فلن يستريح الكلام إلا على راحتها،
ولن أفيض حباً إلا بحضرتها.

الحُبُّ أَنْ أهتمَّ بوضعِ الشِّدَّةِ فوقَ الحرفِ

وأعتني بأناقةِ وضعِ علامةِ الإعرابِ

أحتاجُ أَنْ أبقى هنا لأطولِ نصِّ أستطيعُ كتابتهُ كلَّ صباحٍ.

الحبُّ أنْ أهديكَ أغنيةً لفيروزَ بعد صلاةِ الفجرِ

وقبل بزوغِ النهارِ بشمسٍ واحدةٍ

أراك وأرتوي

وأن ألقاكَ تنتظرينِ رسائلي بلهفةٍ أنثى

وتكتبينِ قصيدةَ أخرى مراوغةٍ

وتحملينِ الشُّوقَ عشقا لا ينامُ

وصوتك إذ يأتي محمولاً على شجرةٍ أرزُ

تتدلى منه قافيتانِ ناعمتانِ

تثمرُ شجرةَ أخرى هنا

وتضيقُ أكثرَ قدرةَ الحزنِ العنيفةِ

تصغرُ كلَّ مسافةٍ في العاصفةِ

تصبحُ السماءُ جميلةً

نجمَةٌ

لتضيءَ هذا المسربَ المُعْتِمَ فِي

صوتك إِذْ يَأْتِي

يَعْرِفُ الْأَنْبِيَاءُ سَاعَتَهُ سِرًّا جَدِيداً لِأَغْنِيَةِ الْخُلُودِ الْأَبَدِيِّ

الحُبُّ أَنْ نَتَّفَقَ فِي جَمَلَةٍ عَفْوِيَّةٍ وَاحِدَةٍ كَمَثَلِ أَنْ نَقُولَ
مَعًا مِثْلًا:

”سَلَامٌ يَا أَنَا“

أَوْ

”أَنَا أَنْتَ“ ”أَنْتَ أَنَا“

هَكَذَا نَبْدُو حَبِيبِينَ رَفِيقِينَ أُخْوِي فُوَادٍ وَاحِدٍ

وَنَطِيلُ التَّأْمُلَ قَدَرَ مَا فِينَا مِنْ اجْتِيَاكِ الْهُدُوءِ

وَنَقْرَأُ ذَاتَ يَوْمٍ هَذِي الْقَصِيدَةَ

الحبُّ أن يرتاح كُلُّك في مهد الكلام كطفلةٍ مجنونةٍ

ويقول وجهك إنَّ اشتهاك سطوبةٌ

وإنَّ عناقك سلوةٌ

وإنَّ حبِّك مثل هذا الحبِّ قوَّةٌ

يأتي التَّهَارُ مزِيناً بالياسمينِ

تعاتبني امرأةُ الكلامِ

على قصيدتي الأخيرةِ

تقصُّ أحلامي مساءً على مهلٍ من السَّرْدِ الشَّهِيِّ

وتسكنُ في جوارِي مثل طيرٍ ناعمٍ

ومهيئاً للاحتواءِ

بعد يومٍ مرهقٍ بالانتظارِ

الحبُّ أن لا تملَّ الانتظارَ

وترويَ الوقتَ صبرك العاتي

كشجرة من غازٍ

وتحمل ما تبقى من جنونك

غيمةً

شمسا

رياحا

أغنيات النَّايِ

شجوا من أوازٍ

ويكتب حلمك المهزوم

يختصر الحكاية

يستبيح الانكسارَ

الحبُّ أنْ تبقى بليلىك

غارقاً في لُجَّةٍ من نارٍ

الحبُّ أنْ تبقى كما وترٍ

على (الجيتار)

فلم تتعب خيولك من خيالٍ

فضَّ كلِّك واستدارُ

الحب أن تجد الضلالة والغواية

والغربة والتآلف والهداية

والطلاقة والحصار

الحبُّ أن تجد الفصول جميعها

في وثبة القلب العنيفة

واكتمالات المدار

الحبُّ إذْ يأتي الحقيقةَ عارياً

من كلِّ وزرٍ مدنِّسٍ

ويكتب باختصارُ

”الحبُّ هذا الاحتضارُ“

الحبُّ أن لا تصلا

والكأسُ ملىءٌ والشِّفاءُ عطشٌ

وأن تبقى وحيدا تؤلِّفُ أغنياتك وحدكُ

وتشرق فيك حبيبتك مثل ملاكٍ عند اختيارك عزلتكُ

وأن تبقى مريضاً بالحبيبة كيما تقومُ على مسارح غيبتكُ

الحبُّ هذا الذي بين يديّ يشغلني عني وفيها يتصلُّ

والحبُّ أنك لن تضلّ ولن تصلّ...

الحب أن تتصرفني بعفوية

وأن ترتبكي

وتحتلمي مني حماقاتي الكثيرة

وتصدقيني القول والإحساس والغيرة

وَألا تغضبي مني لإثارة محمومة الصورة

الحب أن تنتهدي في غمرة الترديد
وأن تتشكلي شكلا مزاجي الهوى في العيد
وأن تتكّري في الحال
من كل أسطورة

الحبُّ أن تفاجئني دوماً بما عندي

وتكتب لي وتشرحني

وتفكِّ أسرارِي

وتكشف لعبتي في غمرة الحُلمِ

وتعيدني نحوي إلى طيني البدائيِّ

وتُوثِّقني من حيثما أدري ولا أدري

الحبُّ أنكَ أنتِ

الأمنُ والفرقُ

والماء والنار

ما اشتاقوا وما افترقوا

الحبُّ أنكَ إذ تبدين رائعةً

والحالتان:

اللّتان العلوّ والغرقُ

الحبُّ أنكَ مثل الطيرِ

سابحةً

أو مثل قارئةٍ

في الفكر تحترقُ

أو مثل قافيةٍ في حرفها لغةٌ

تشتاقُ أغنيةً في لحنها ألقُ

الحب فكرته:

لا شيء يمنعه

لا شيء يقتله

في الذات يتسق

الحب أن أتذكر كل التواريخ

وأكتب في الرابع عشر من شهر فبراير من كل عام

لينمو البيلسان على لغتي

وتزيد شهرزاد بقصتها الطويلة فصلا جديدا

تستقبل كل شيء ناعماً

وتعدّ لي الأغنيات

وتحرس شهر يار الليل من ذاك الفراغ

الحب أن تُروى القصيدة مثل ضوء قمر

وتسمعي سطرًا يزيد بشعر ضحكاتها

وتصير وردة من أرجوان

في الخامس عشر من شهر فبراير

تمتدّين على محيط الدائرة

وتأخذين شكل المستقيم

أغنية وضمير مخاطب هو "أنت"

وترسمين بداية كل عيد

في اليوم الثالث يكتمل الضمير

في السادس عشر من شهر فبراير من كل عام

يرتاح المسير من المسير

الحبُّ أنْ أبحث عن عطر قرينٍ بعطرك الأثويِّ

فلم أجِدْ

لعلِّي ألقاك يوماً

فأستغني بكِ عني

وتحتويني بكلك هذا المُشتهى والمُنْتَشَى

الحبُّ أن تتراوحي بين المسافات الثلاثُ

وتمنعي الأثني من الطيرانُ

وتعنقلي الحنين ما بيني وبينكُ

الْحَبُّ أَنْ يَتَكَلَّمَ الْجِنْرَالُ

كَلَّمَا هَطَلَ الْمَطْرُ

وَتَحْرَسِي الْغَيْمِ، مَاءَ الْغَيْمِ عَنِ كَأْسِي

وَتَأْكُلِي بِمِقَاطِعِي وَتَنْتَهِي بِتَوَلُّهِي

الحبُّ أن تجتمع الفراشات

تشكُّل وفدها لتحنَّ نحو زهرتك الجميلة

وتقبَّل الخدين عني

وتفرش سجادة للصلاة على كتفك

وتسعى بين مرمرتين كائنتين

في نهرين من حبق وماس

الحبُّ إذ يصحو النَّعاسُ معمداً في حلو كاسٍ
ويفيض فيك كما تعوم الحيرةُ الحيرى بمعنى الالتباسِ
ويجتمع الملائك حولها ويرددون:
”الحبُّ أنك مثل فراشة تلهو على فرح وآس“

الحبُّ أن تتقاسمي معنای مع شعراء لا يحتفلون بي

وتُرغمي قصائدهم على الدخول في لغتي

وتشجعي صغار الموهبة

كي يسرقوني دون خوف!

الحبُّ ما أعطيكَ من ثمري

سفرجلتي

وأعضائي سريري الجسديّ

رمانتيّ

وعطر جديلتي بعد اغتسالي

وتقوم بيني ساجدا حرّاً

لتذكرني

بقصيدة لتشربَ نخب ليلي مع صفاء أغنيتي

الحبُّ أنْ تحملني طواعيةً

لسماءِ حلمك كي أكونك فيك بعضك كلَّك غايتك

وتنظر فيَّ بشهوة تحركني

تحرقصني

تدغدغني

لترى ما قد ترى وتعصف بي لأهدأ إذ ترتل في جلال آيتي

الْحَبُّ أَنْ أُهْدَى إِلَيْكَ بوردتي

يَأْتِيكَ مِنِّي فَجَاءَ عَرَقِي يَسِيلُ عَلَى بَقَايَا شَهْوَتِي

تَبَعَثُنِي

وَتَلَمَّنِي مِنِّي وَتَحْرَسُ نَشْوَتِي

الْحَبُّ أَنِّي لَا أَرَاكَ سِوَى غَرِيقٍ وَسَادَتِي

عِنْدَ احْتِدَامِي فِي اصْطِخَابِ غَوَايَتِي

الحبُّ أن لا تتمردَ

أن لا تخنعَ

أن لا تخضعَ

أن لا تصمتَ أو تثرثرَ

الحبُّ أن لا تضحك أو تعبس

دون أن تكونَ معي

كأني نبتةٌ في ملامح وجهها

كلما احتاجت لمعناها اقتبستُ لها

فؤادي كي تغني

الحبّ إذ تحشو التُّراب على مقلتيّ عاصفةً

نفضت غباري بابتسامتها

ومشت إليّ وعانقتني

وصرت واحدها وسيّدها وعبد نور ضيائها

الحبُّ أن أتأمل الأشياء بسخرية اللُّغة اللطيفةِ

بالمزاحِ

وبالجنون المفتعلُ

وأنتك تضحكين هناك

وأنت تمشين على حروف اللؤمِ

كي لا أُستَفزَّ فأغضبا

الحبِّ ما أهديكِ ما استكنَّ هنا في أضلعي

فتستجيب الأضلعُ

ويخفق القلبُ المحبُّ على هواك ليشربا

وأتوه ما بيني وبينك كي أعود فأعربا

الحُبُّ أَنكِ يَاسْمِينُ اللَّيْلِ فَاحِ مَحَبِّياً

فَأَخَذْتَ أَلْثَمَ مَا تَتَنَاثَرُ أَوْ حَبًّا

أَنْتِ الْيَقِينُ اللَّائِيهِ النَّهَائِيَّ وَقَلْبِي فِي جِوَاكِ ذَابَ مُهَدَّبًا

الحبُّ إذ تشدو البلايلُ

تستهيمُ بأحرفكُ

ويرنمُ الغصنُ الرطيبُ فيستريحُ براحتك

وتقومُ ترقصُ في الهوى الجذلانِ أسرارُ الحياة

تعدُّ سفر سعادتكُ

الحب أن لا تهزمي

فالليل ممحي السواد بما تبلج في يدك

ويفيض نورك في المدى فيضيء في

مديد سحر جلالتك.

الحبُّ أنَّ الشَّوقَ شوقَ الفؤادِ إليك أكبرُ

يا حلوتي هذا الصِّباحُ إليك "سُكَّرُ"

ومزَّتْهُ بالوردِ

فيضُ الله في الأرجاءِ عنبرُ

الحبُّ أنْ أشتاقُ ما أشتاقُ من خُفِّ الحياةِ على يديكِ
تصيرُ أظهُرُ

مثلَ شمسِ الكونِ تشرقُ بينَ عينيكِ الحبيبةِ إذ يغني
الفرحُ فيها

وينبت في الطُّرقاتِ أجمل ما رعاه اللهُ

ليكونَ بينَ الخطوتين سنا تقطرُ

الحبُّ أنكَ للصِّباحِ كما الصِّباحُ

”صبح الصِّباحِ فتَّاحِ يا عليمُ“

وهام الطَّيرُ غرَّد إذ يرُدُّ لحن شادية ليسكُرُ

فيروز تحمله على أغصانها وترا

أناك يفيض من نورٍ تبخترُ

الحبُّ يا حلوة الغاديات إلى النهارِ أنْ تتأنّقي

فهذا الحسنِ ينبئُ أنّه في حسنِ منظرٍ

فيضي عليّ بماءِ صبحك كيما أرتوي

أعيدي لي القصيدةَ غُنوةً تختال في شفتيك "سُكَّرَ"

بعدَ سُكَّرٍ بعدُ سُكَّرٍ

الحبُّ أن لا أشكُّ بأيِّ شيءٍ

وفي أيِّ شيءٍ أشكُّ

وأن لا أعتذرَ عن هواجسي الحرونة والخؤونة حدَّ الموج

الحبُّ أن لا أستكين إلى العاديِّ من ذاك الكلام

وأنتفضُ

وترتعد الفرائصُ غيراً من نشوة مثقلة بالحنين الخجولُ

الحبُّ أن نغمضَ العينينُ

نتسلَّقَ اللاَّشيءَ

ونحنُ نسمعُ أمَّ كلثومٍ

لننسى لحظةً أنَّا في مكانين مختلفينُ

الحبُّ أن لا نقتنع أنَّ السَّرابَ وليدٌ غيرُ شرعيٍّ لتلك
الشَّمْسِ

وأنَّ لا نقتنفي أثرا تركته الأيادي على أجسادنا

ونحبُّ حبًّا ليس له دليلٌ

لا يملك المصباحُ، يعثر في الطريقِ

الحُبُّ أَنْ لَا أَبْرَّ شَيْئاً

كِي لَا تَتَعَبِي مِنْ أَحْرَفِي الْمَتْحَطَّةِ

وَأَنْ أَلْمَكَ عِنْدَ بَرْقِي الْمَسْتَشِيْطِ بِغَيْرَتِي الْمَتْصِيبَةِ

أَغْيِرُ الْمَفْتَاْحَ

أَغْلُقُ مَا تَفْتَحُ مِنْ شَقْوَقِي الْخَرْبَةَ

الحُبُّ أَنْ لَا أَسْتَقِيمَ بِجَمَلَتِي وَتَقُومَ عَلَى التَّبَايِنِ وَالشَّبْهِ
وَتَظَلُّ تَكْبُرُ يَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا حُبُّ تَغَاظِبُ فَاثْبَهُ
وَتَرَدُّنِي بَيْنَ اتِّجَاهَاتِي الطَّوِيلَةِ جَمَلَةٌ مُسْتَعْرَبَةٌ
وَأَعْلَقَ الْكَلِمَاتُ قَنَدِيلًا عَلَى أَحْلَامِهَا فَيَسْتَبِينُ الْمُشْتَبَهُ

الحبُّ أن لا أفتنحَ أن هذي العِلاقة مقلقةٌ جداً

وأن لا أتوقفَ عن ممارستها

وأظللُّ منتظراً مثل انتصاب الجذع في الصحراء

أُرَوِّى بالسَّرابِ

الحبُّ أن أتأمل الأشيءَ حولي أكثرَ

أوسعَ من حدقة عيني الذَّابِلَةُ

وأرى صورتك التبذو مع الأشجارِ وجها ضاحكاً أبيضُ

يستفتح أحلام الصَّباح فتضحكُ الوردَةُ

الحبُّ أنْ أرسل في القصيدة غنوة لحنا شهياً كالندى

وتبتسمين

فالليل ما زال يترك في أصابعي الغريفة

ماءه ومنتوهه ومنتونه المتوهجة

الحبُّ أنْ أتدرَّبَ في احترامِي رغبَتِكَ
وأوقنَ أنَّ الاقترابَ الدائمَ قد يؤدي للتَّقويضِ
أرجو لهذه المسافة التي وضعتها أن تكون آمنةً
لعلِّي أحظى باحترامِكَ رغبتي

الحبُّ أن أسمعك حتى النهاية وأنت تعتذرين

وأن تسمعيني جيدا وأنا أستميحك عذرا كي أغادر

كيف للمسافة أن تكون آمنة

وأنتِ تلقين مزيدا من الأشواك في بصري الضَّريء؟

الحبُّ أنْ أرى شَعْرَكَ الكسْتَنَائِيَّ شِعْرَ نَثْرِ مِطَاطِيرِ

يَحْرَسُهُ الْوِزْنَ مِنْ التَّسَاقُطِ فِي التَّمْطِ

وَعَيْنِكَ بَيْنَنَا كَامِلَ الْحَرَكَاتِ الْعَرُوضِيَّةِ

وَصَدْرَكَ بَسْتَانَا تَنْبَهُ فِيهِ طَيْرَانِ مِبْتَهَجَانِ

بِلِمْسِ أَصَابِعِي الْمَزْدَهْرَةِ

الحبُّ أن لا تكتبي لي شيئاً غامضاً

وتختبي في شكل عصفورة

وأن تتسلّقي جُملي في اليوم الواحد عدّة مرّات

لتمطري سحبي الغزيرة أفكارَ حرّية

وتعلميني الطيران

تعالِي واضحةً مثل هذا الخفقان

الحبُّ أن لا تستريحَ

مع اللقاءِ يدانِ

وتعلّقاً في الزّهرة الولهى

عطورِ بنانِ

ما أجملَ العينينِ

عند شتائها

والشعرُ مبتلُ جريءُ جاني

والوجهُ مصقولُ المحاسنِ

باسمُ متكلّمٍ

ببلاغةِ الهيمانِ

الْحَبُّ أَنْ تَجِدَ الْقَصِيدَةَ

موقعا مع كلِّ صبح

غارِقِ الأسرارِ

وتعيد خلق مفاتيحِ أسقيتها

وتحيلها في القلب

كالإعصارِ

سبحانَ مَنْ أبدى الجمال

كأنَّه قطع من الحلوى

تعدُّ أوارِي

سبحانَ مَنْ فتح الجروح بحرِّها

وأحالها غصصا

من الأفكارِ

وأحاطها بسياجه

وبنوره، وأدار فينا خمرة "الأخبار"

وأمدنا بالماء إذ لا نرتوي منها

ونشقى في لظى وعثار

ونعود جرحى بالغرام

كأننا تكلى

تشرذم في نوى الأقدار

والليل يسلخنا نهار إضاءة لهباً

عظيم الحرق والإسكار

لا عذر ينفعنا

وليس لنا سوى ما خطه قلم

من الأعذار

الحبُّ أن لا يضيع دفتري القديم

أراه على كتفيك وشما باذخا

يهمي بأسرار الجمال الناعمة

أعيدُ قراءته على خديك وردا عاطر الأنفاس

خمراً بكأس القبلة الأولى الصباحية

ويضيع كلِّي المستباح

فلم أجده سوى بين العيون النرجسية

الحبُّ أنِّي أحبُّك ما استطاع الحبُّ أن يشقى

وأن يرضى

وأن يستعذب البلوى الفتية

يا تراويل المساء

يا صبح المعاني الدائرة

الحبُّ أنِّي أحبُّك ما استطاع القلب أن يتلو الهوى

عناقيد الجوى النَّاضج حلما ورؤيا

يعرّفني على سرّ المدينة الولهى

يكلمني وحيًا وحيًا

الحبُّ أنِّي أحبُّك ما ارتدتْ قلبي حروفُ الأبديةِ

أحبُّك فكرةَ حيرى يقينيةِ

أحبُّك ما استطاع الليل أن يسريَ نسمةً

على جملي الشقيةِ

الحبّ أني أحبك كلما أمعت صمتا

قسوةً

وأُنسيت الطُّقوسَ الليليّة

الحبّ أني أحبّك

ما استطاع الوقت أن يهدي عيوني

طيفك الكائن فيّ روحاً أبدية

الحب أنك السري مثل الصورة المختبئة

مثل حروف اسمك الممنوعة التلطف عند الأصدقاء

أو في النص

أيها الصوت الغائر في مثل شعاع ضوء

أيهذا الصارخ مثل صفيح العاصفة

أيها الطيف المنادى لاستهام الليل في المعنى

أيتها العتمة، الألفة، الخوف المحجّب في الزوايا

أيتها القطعة الجلدية الحمراء في جسد الوقت

هل تسمعون صرير أظفاري تضغط حيرى

كي تكون رسالة عجلي على جناح دقيقة من سهد؟

أيتها القابعة بين أشياء وظلي وهذا البرد

لا تنامي قبلما يأتيك دفء الكاتب ملاء مطرا

غزيرا في السطور

الحبُّ أن هذا القلبَ يركع ركعةً وترّاً

ويسجد سجدةً في العشقِ

في محرابها الأبديّ

هو نفحة الإيمان من تلقاء دوحتهَا

وسر سرّ سرمدي

هو رقصة الصوّفيّ حلّ بنوره

وسار في العطر النّدي

هو كلّ ما يهدي البشرُ

كلّما ماء تحدر في الشّجرُ

كلّما غنّى على الأيك الجميل

وخاصر الغيم القمرُ

هو مثل فيض الله يسري

في النّفوس فنّهتدي

الحب أن تأكلني امرأة كما تشتهي

وتعتلي ألفي المنتصبه

وتغريني بها

وتغرسني بوردتها لآخر ارتعاشه ملتهبه

الحبُّ أن لا تخاف امرأةً انقضاء الوقت

دون أن تقضيَ ليلها تلهو وتلعبُ

كدفقة ضوءٍ ذائبةٌ

وتستريح على فمي قبلةً متسرّبة

الحبّ أني سأخطف منها بعضها
وأرى بعضي على أصابعها الصغيرة
تأكلني رؤوس أصابعي الخشبيّة هذه
أليس لنا في الأمر شيء واحد
هذا الفؤادُ المشترك؟
كم انتظرتُ
كم انتظرتُ
”ولم يربح الحبّ“ شيئاً
الحبُّ ألاّ أخسرُ.

الحبُّ أن لا تهربي إلا لتجري في يدي
وأن تقعي رذاذا ناعما يختال فيك بشهوتي
وأن تتحرّكي كما يتحرّك الموج العنيف
يغسلني بحبِّ ناعم في قبليّ

الحبُّ أن تستعذبي لهبي

وتنهضي في البحر

يشتعل الندى في موجتين

كلما اهتمت نجومك ترسم الأفراح في شوق إلي

الحبُّ أن لا تستأذني منِّي

وتكتبي على جسدي قصيدتك الجريئة قبل اشتعال الأوردة

وتندسِّين دون علمي في فراشي

وتقطِّفيني وردك الجسديَّ في ارتفاع الصَّوت عند الأغنية

الحُبُّ أَنْ يَكُونَ فَرَاشِنَا مَبْتَلَةً وَسَائِدَهُ طَوَالَ اللَّيْلِ

وَالشَّرَاسِفُ نَادِيَةٌ

وَتَعْتَقِلِي يَدَيَّ عَلَى غُصُونِكَ الْمَتَبَرِّجَةِ

الحبُّ أنْ لونك أبيضُ

وأنا أحبُّ قوس قزحُ

ولسنا بمختلفَيْن كيف نؤلّف بين أضداد الطّبيعة

كلّما هلّت علينا في الصّباح الحيّ أنفاس الفرخُ

الحبُّ أن تحتفلي مثلي عليّ

بفرحة تدخل في القصيدة مثل سُكْرِ الخمرِ

وتعبريني مثل عطرٍ

مثل ضوءٍ

مثل بوحٍ

مثل طيرٍ

الْحَبُّ أَنْ أَبْقَى عَلَيْكَ بِمَا لَدَيَّ

وَيَدْخُلُ صَمْتِكَ الْجَائِبَ نَفْسِي فِي مَسَامَةٍ كُلِّ حَيٍّ

وَتَهَيَّبُ الْأَزْهَارُ فَتَنْتَهَا

لِتُلْهِمَنِي الْغِنَاءَ يَعُودُ فِيَّ بِخَطُوتِي

وَيَجْرِي طَقْسُكَ الْعُرَافَ عَذْبًا مِثْلَ نَهْرٍ

الحبُّ أنك لي

وأصبحتِ معي لتستمعي إليّ

وحدي من جاز المسافة خارجاً منها بأعظم امرأةٍ

كمثل قصيدةٍ من نورٍ

وحدك لي الحبّ والحلم والطقسُ المثيرُ

الحبُّ أن تنطلقني

عيشي.. غردي

وصلي الحياة بمائك الحيوي

لا ترندي سحب الكآبة واعتلي الأزهار

واشتبكي مع الأطياف في لحن الصبح

وسلمي الأحلام روحك

إنما الأيام نشوة جذلي بهذا الانصهار

الْحَبِّ أَنِّي الْمَسْتَقِيمُ عَلَى جِهَاتِكَ

بصورتك الأخيرة مشبعا فيها المساء الحرُّ

محمولة أشياؤه على فلك امتدادك

سأخلع عنك غلائل المعنى الكثيف

لأشبع من ثمارك

وأحرس الطيف الثمين بأضلعي

وأفتر منك أتوه في لجج اشتهائك

الحب أني المستعاد هنا

كأنني سرّ اختيارك

لا تبتعد عني وكن إلي

لأكون أوسع من رحابك

فأنا وأنت احتدام الماء في بحر اغتسالك

واترك إلي يدي تسبح في جلاله حرّ نارك

واستبق الهوى يهمني علي كما أنا

كي يكبر كل شيء شاء القدر الجميل

ليستبيح من اللطافة حلو مائك

الحب أن تتألقي عند الوصول

عند نشر العطر في أفق الزهور

عند انتشاء الشعر يخطر في اختيالٍ جامعٍ على نار ونور

ألسن ملهمة لبوح الطير في هذا الحبور؟

قالت: بلى.

شرعت تغني باقتدار على مرآى الطيور

الحب أن لا تشربي القهوة دوني

وأن لا تتناولي على ناصية الوقت العجل

فطورا عجلاً

وأن لا تسمعي فيروزَ دون اختياري اللحن والكلمات

وأن لا تفتحي الشباك دون أن نزيل معاستائر الليل الكثيفة

الحبُّ أن لا تجعلِي ذاك العتاب الطويل

يأخذ معنى الغضبِ الطويلِ القائمةِ

ذي ملامحٍ شرسه

وأن تمسحي صور الأنثى العقيمة من تلافيف اللّغة المريضة

وأن تستفتحي بيدي مغاليق الرّسائل كي تقولي لي:

”كم أحبّك يا رجل“

وأن تكوني موجتي الضّوئية المنتشرة

وأن تغتسلي بمائي بحضرة الشّهوة المتجرّدة

الحبُّ أن لا تكوني نرقةً

ألقي الصّباح حجرا في بركة هادئةٍ هنا

وشكّليني دوائر تكبر

تتلاشى كلّما اقتربت إليك

لا تضيعي مثل أغنية مترجمة لمغنٍ أجنبيّ

الحبُّ أن تحبِّي النبات كما أحبّ النبات

كما الله الذي خلق النبات

وأحبّ النبات

وأعطاهنَّ الأنبياء

ومنهنَّ البتولُ والأمُّ حواءُ والزَّهراءُ والأرضُ والوردةُ

وآلهةُ وأسطورةُ

وحوريّة البحر والجنّة

الحب أن تجدي القوّة ههنا حرساً من الإيقاع في الغربة

وتبتهلي مع الصّلوات

وتتظري

وتشاهدين وجه الله في شغف الحبيب إلى الحبيب

وترسمي مثل الملاك بهيئة الدّمة

كوني على ثقة فالله يختار البنات لروعة الحضرة

لصفوة الصّفوة!

الحبُّ أن تتقدّمي نحو الصّباح بوجه باسمٍ

وتفتّشي اللُّغة القديمة

والقصائد والأغاني العاطفيّة

وتقرأي على مهل رسائلِي العجولة

الحبُّ أنكَ ههنا وترُّ يغني للقصيدة لحنها الأبدِي

لم تتعب به الصُّورة

وأنك مثل معنای المورِي والموشى بالمجاز

كي أكتب الأغنيات في خُضرةِ نَضرة

الحبُّ أن تتحدَّثَ شعرا

وتبتلعي جنوني كموجة بحر ناعمة شهية

تُغسلني بها لأصبح أنقى

أرهفَ

أكثرَ أناقة من سماء ساهمة

الحبُّ أنْ لا تبرّحي هذا المساء بدون حَبّة لوز

تقضمها الشّهوة دون خوفٍ

وتبرّجي مثل مهابة العرّاف في لغتي

على جسدي

حيننا صارخا بالشّوق

الحبُّ أنكَ الآنَ معي

كنور يكشف سرّ ظليّ المستتر

وتُدخلي البحرَ إلى لغتي

وتحتالي عليّ لأخرج منك مبتلاً بهذا الحبِّ

الحبُّ أنْ تدخِليني داخلي

وتعبثي بالمستقرِّ من مجرى دمي

وتحوِّليني ثورةً علنيَّة تستعيد شقاوتي

وتسكِّبيني قُبلةً منداحةً في كلِّ طقس ليلاكي

لأصير حرفاً فائراً يعلوك في صبح ندي

الحبُّ أنْ تتمرّدي

وتستعدّي للنُّضوج على حريقِ تمرّدي

وترتقي أفقاً تعالي في احتمال تدفّقي

كوني معي

نورا عظيما واستقيمي مثل طيرٍ مُنْتَشِرٍ

الحبّ كلّ الحبّ أن

تتبعيني نحو ماء النّهر يَعْذِبُ إذ يمصّ تولّهي

وليكتب الشّوق الجليل تحيّتي:

”صباح الخير يا لغتي وورد قصيدتي

يا فكريّ المعتاد أحلامي وسفر غوايتي“

الحب أن تتعطري

وتستلقي على غيم الصّباح قرنفةً

وترتعشي على موج القصيد مدلّة

وتختمري جمالا مستبداً بحضرة آلهة

شهوة الشّهد الشّهّي وبالأريج محمّلة

الحبُّ أن تجدي الطَّريقة كي يلدَّ الصِّباحُ مهابته

وتبتديني بالسُّؤال

وتحملي عني انتباه الاحتمالِ إلى الحياة

لعلَّ الانتظار يصيرُ أجملُ

الحبُّ أن لا نشربَ غيرَ الحرفِ

ونحن نراجع قصّتنا الغريبة هذه

ونرفع للغة الجليلة شوقنا

ونفتّح النُصوصَ معاً ونختار القصيدةَ

نقشّر ليلنا وتبسمين كثر تَفَاحَةً

الحبُّ أنكَ تلك القصيدةُ

عارية من كلِّ عيب وقافية ووزنٍ

وحرّفك مثل هذا اللونِ أخضرُ أخضرُ

وحدكِ ضوءُ الفكرة المتتاليةُ

وقصائد الشعراء دونك محضُ صدفة

والحبُّ والشعر قافيتان هائمتان شاهدتانُ

والسرُّ أظهرُّ أظهرُّ

الْحَبِّ أَنْ تَلَدَّ الْقَصِيدَةُ ذَاتَهَا

وتكبر غصنا فغصنا

وهي مشاعبة شقية

وتمدّ نحوينا مفاتنها وترتدينا عضوا فعضوا

وتنهض بامتشاق قامتها

تعانقنا عمدا وقصدا وسهوا

وأن تجد القصيدة موثلا على شفتيك

وتستبدّ كما الهوى وصلا وفنّاً ودنّاً

وتكون مركبنا القصبيّ إلى اغتباكات السنّا

فالقصيدية كائن كالحبّ فينا فلن تملّ من الندى

الحبُّ أن لا أستطيع الابتعادُ

وأن أبقى ألمَّ الحرف بعد الحرفُ

نجمًا تلو نجمٍ من سهادُ

وأسجد مثل صوفيٍّ على نور القمرُ

ألاقي الصُّبح بالترتيلِ

بالترنيمِ

وجه الله طقس هدايةٍ

معنى ناجزا عيدًا من الأعيادُ

وأن يبقى الهوى العالي كنفحة الأورادُ

الحبُّ أنكَ إذ تهدي هديتكَ

تتناولينها من على بسطة بائع ضجرٍ

كشمسٍ نهارٍ ضجرٍ

وتدسّينها في الكيس دون أناقة العُشاقِ

تدفعين بها إليّ على عجلٍ

أعرف عندئذٍ أنّها لم تكن هيّ ما وعدت به

ذات شعْرٍ قصيرٍ

لماذا أحبّ الهدية منك، أطلبها دون خجلٍ؟

ولماذا أهديتني ساعة يدٍ؟

لم أقلمها على معصمي وتركتها في الدرّج شاهدة عليّ

الحبُّ أنْ أكتبَ

أهدي إليك قصيدتي لتقرئي ولهي في كلِّ عيدٍ

الحبُّ لم ينفدْ وإنْ نفذَ القصيدُ في هذا الكتابُ

فلتقرئيني مرّةً من بعد مرّةً

كلّما بزغ الهوى يوماً جديداً

الحبُّ أن الله يسمُّني

ويمدُّني بكلِّ أسباب الفرح

ويمنحني صداقته

ويرسل لي فؤادك وحيًا صادقًا كلَّ صباح

بعد كلِّ صلاة فجرٍ

مهابة، معنى، وأغنية إلهية

الحب أنك لي لغة سمائية

بيضاء دائئة ربيعية

وصديقة تخبي لي حكايات الفضوليين

وحبيبة تخلع ما عليها من تعبٍ وضبابٍ

وتصير بين يدي عارية من الأوجاع

وتستلقي على روعي الحميمة

هائمة التخلص من سحب اللظى الجحيمية

الحبُّ أن تعشق زيتونتنا الجليلة في القرآن

أرزتكم هناك في الكتاب المقدس

تتحدان في ذات الأوان

والعاصي يسبح في الأردن

والثلج الكائن في جبل الشيخ يذوب في البحر
المتوسط عشقا

وهيلين الفتيقية محبوبة باريس الإغريقي

يأتلفان ذاتا واحدة ويؤلّفان قصيدة مشتركة

الْحَبُّ أَنْ تَجِدَ الْحَبَّ فِي كُلِّ مَكَانٍ

فِي الْقُدْسِ

فِي بَيْرُوتَ

فِي بَارِيسَ

فِي الصَّحْرَاءِ

فِي الْوَادِي وَفِي الْجَبَلِ الْعَظِيمِ

وَفِي غَارٍ وَفِي مَدِّ الْفِضَاءِ

وَأَنْ تَتَأَلَّفَ الْأَشْيَاءُ فِي رُوحِ السَّمَاءِ

الْحَبُّ أَنَّ اللَّهَ حَبٌّ لَيْسَ فَقَطْ إِلَهُ

الحبُّ أنْ ذاكِرتي حديدية

وهذا القلب مكتبة من الأسرار

صور، أغاني، أمنيات

وأنّ العشق بستانٌ من الأزهار

الحبُّ أنكَ شهرزادُ

وأنَّ عالمك الجميل مَوْلَهُ بالأغنياتُ

بالسرد المُسرح في الحكايات الطويلةُ

مُكثَّفٌ باللحن حنجرةٌ من الأطيَّارُ

الحبُّ أنك زهرة بيلسان

سناً بليغُ في الحضور وفي الغياب

وأنَّ أنك مهرجان

وأنك الزَّمن المديد بكلِّ آن

الحبُّ أنْ أشاكسها بجملته مُسْتَفْرِزَةً

في مقطعٍ شعرٍ عليّ لا يصلح للنشرِ

يفصح عنها باستعارته اللطيفةُ

مُشاغبة هي...

وأنا أشاغبها ونضحكُ

نواصل ما ارتضيناه هنا من شجنٍ خفيّ

ستظلُّ لي نورَ وحيٍّ داخليًّا واشتعالًا مقتبسٍ

الحبُّ أني إذ سمعت رنةً صوتها

لضحكتها الشهيةً قد أويتُ

انتشيتُ، سكرتُ، اعتليتُ

وحمتُ في الجنةِ

منها إليها وفيها ارتقيتُ

وتهتُ فيّ كموجة غرقى تذوب إذ ارتويتُ

واكتملت بطقسها العشقيِّ

في لهبي نضجتُ

الحبُّ أنكَ لي كلُّ شيء

وأنا المليء بفكرتي الأبدية

صديقتي وفرح غنائية

واكتمال دائرتي ونور فؤادية

وصورتَي الأخرى ورؤيا نفسي الشكلى

ودفع شتائيه

وألواني وأشكالي وأحلامي وآمالي الحريية

وطبَّ أوجاعي من اللُّغة المجازية

ومن الفقر العنيف من غصصي الحقيقية

البريئة والقريبة

وانبلاج النُّور في فيض بهائية

الحبُّ أني الآن أحيا في سلام تام

كأنني الآن خلقتُ

لا شيء فيّ سوى السلام

هذا البياضُ النقيّ

لا شيء يعبرني غير الفراغِ الشفيف

كأنني وحدي شققتُ الكونَ كي أستريحَ من التعبِ

ويغسلني من داخلي

صفه محبّتي

دمعي ومعناتي الجديدُ

سلام تام

لأنني قد خلقتُ الآن من نور وليدٍ

الحُبُّ أَنِّي بكَ اِمتَلَأْتُ وصرْتُ كَلِّكَ

أَحْبُبُكَ وَحَدَّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ

يَقُومُ الْحَرْفُ يَكْتُبُ بَعْضَكَ:

”هَلَّلُويا هَلَّلُويا“

تَغْنِي لِي الْعَصَافِيرُ السَّعِيدَةُ

كَلَّمَا اسْتَرَجَعْتُ صَوْتَكَ:

”هَلَّلُويا هَلَّلُويا“

وَقْتُ يَمْرُ وَلَنْ تَمُرَّ مَسَافَتِي

بَيْنِي وَبَيْنَكَ لَا شَيْءٌ يَفْصِلُنِي

هَذِي الْمَسَافَةُ اِنْعَدَمَتْ وَالْوَقْتُ مَرَّ

وَانْعَتَقْتُ مِنَ التَّخْيِيلِ وَالسَّيْرِ

وَالْحُبُّ صَارَ مِثْلَ الطَّيْرِ حَرًّا حَرًّا

”هَلَّلُويا هَلَّلُويا“

الْحَبُّ أَنْ اللَّهَ فِي قَلْبِي

مَعِي لِيحْرَسَنِي مِنِّي

وَمِنْ شَهْوَتِي الْمَتَدَفِّقَةُ

مِنْ رُوحِي النَّزِقَةُ

وَيَمْنَحْنِي الْهَدْوَاءَ

الحبُّ أن تجدي قلبي هنا

وقتنا قصيراً، ساعتين مدينتين

وتقرئيني ههنا في مرتين شهيتين

وتسكبي لغتي حنينا طافحا في ضحكتين شهيدتين

كأنَّ أغنيتي الطويلة هذه جمال إحدى الحسينين

الحبُّ أنْ تأكليني كما ينبغي لامرأةٍ أنْ تأكل قطعةَ خبزٍ طريّةٍ

بعد جوعٍ طويلٍ

واشربيني مثل كأسٍ نبيذٍ في عشاءنا الأوّلِ

ذاك العشاء الجديدُ

والبسيني مثل قطعة بحريّةٍ شفّافةٍ

واركبيني مثل موجٍ ضاربٍ للشّاطئِ

لا يملّ من التّحدّثِ في السّريرِ

واستعيدني كوعي وجوديُّ

مثقلٍ بأفكار السلام بعد حربٍ عنيفةٍ

يا امرأةً من كلّ شيءٍ

استقبليني...

مثل ضوءٍ ومركبٍ نهرٍ في امتداد جموحك المستقيمِ.

الحبُّ أنْ لا تجدي طريقاً للهروبِ

وأنتي لا أجدُ الوسيلةَ للهروبِ

تحاصرنا الذّاتُ والوسائلُ والطُّرقُ

تستولي الظُّلالُ على الظُّلالِ

نرتمي في حُضنِ ذاك الحبِّ موجِ بحرٍ

ونتوه في عمقِ الميأة

ونستريح من السِّباقِ الحرِّ

نستبقي المسافةَ خلفنا

ونُسَلِّمُ أمرنا لهذا الارتقاءِ الحرِّ ...

الحبُّ أنكَ آيةٌ ومحرابٌ وإنجيلٌ وأيقونةٌ

وأنتَ كلُّ هذا الوقتِ

سمائي الثامنة

وغيماتي وعيناي ورؤياي البعيدة في تصوورها

يقينيَّة

وأنتَ وحيُّ هذا الشَّعر، حبُّ الله

وأنفاسي...

ودفقُ سحابيَّة

الحُبُّ أَنك الآنَ معي كفكرة سَمَويَّة

فتشبعني مِنِّي وكونيني

لأكون في صِنعتك النَّهائيَّة

وصبغتِ الكونيَّة التَّجديد

بأسرار الوجوديَّة

أعيديني طَمِيئاً دافئ الأوصالُ

بأحوالي البدائيَّة

الحبُّ أنْ يأكلني النَّصَّ بأنيابه الشَّرِسَةَ

ويغرس مخلبه الطَّويل

يدميني به

يقتت قائمة الصور الصُّلبة فيّ

يحكمُ أنني ضحيّته العريقة في جمال مستبدّ

يعرقلني القارئ بي

فأهوي صاعدا نحو المجازِ اللاّ نهائيّ

تبدو القصيدة غرقى في بساطتها الشّهية

مثل أنثى حائرة

الحبُّ أن تحبَّ امرأةً واحدةً
هي الكأسُ والعطرُ والزَّهرةُ
وتكتب كل يومٍ
مرّةً طيراً جميلاً ومرّةً حشرةً
ومرّةً كأسَ ماءٍ صافيةٍ
ومرّةً تعثُرُ في مجالِ الحنجرَةِ
ومرّةً ترتاح فيها إذ تنام بها وتستلذُّ بما ترى
ومرّةً أخرى تعود بطيفها عطشاً تفتّش عنك فيها
ومرّةً تركبُ الغيمَ وتحلمُ أن حبك أخضرُ
في جنّةِ شجرةٍ
ومرّةً ترى غصنك يابساً أعضاء نارٍ في جهنم مُسعرةٍ
ومرّةً جدّيةً وأخرى مثلما يأتي الهباءُ
كأيِّ شيءٍ لا يرى

الحبُّ أنكَ واقعٌ في الحبِّ

مثلما يقعُ الندى على الخدود المخلبية

وتطير عند ارتفاع الشمس في كبد الضُّحى

وتسكن في محيط الدائرة

الحبُّ أنكَ إذ ترى فلا ترى غير الحقيقة مطلقاً

وترى الحبيبة كاملةً

والليلَ حبةً مسكٍ

والصباحَ لمىً ونقرةً عودٍ واصطخابَ قرنفةً

والشمسَ أنثى تستقلُّ بنفسها بانطلاق شعاعها

مدَّ السماءَ المشرقةً

وتصمت صمتاً بلاغياً عجباً

إذ تجيبُ على السؤالِ إجابةً مُتعمِّقةً

ويرتاح الضيئةُ المستهَامُ من الشُّجونِ المُقلِّقةِ

الحُبُّ أَنْ الصَّبَاحِ جَمِيلَةٌ أُنْدَاؤُهُ

يُضْحِكُ مِثْلَ طِفْلِ فِي انْبِثَاقَاتِ الشَّرُوقِ

فَنَجَانُ قَهْوَتِنَا الْجَمِيلَةَ يَا جَمِيلَةً يَنْتَظِرُ

تَفُوحُ مِنْهُ الْيَاسْمِينَةُ

تَرْقُصُ فِي شَفَاهِكِ رَشْفَتِهِ الْقَصِيرَةَ نَوْتَةَ عَصْفُورِ

يَغَازِلُ كَوْنَهُ الْمَمْتَدَّ فِينَا

تَسْمُو رُوحَهُ الْوَالِهَى تَعَالَى كِي تَعَانِقَ نُورَ وَحْيِكِ

لَا تَجْعَلِيهِ مُوَلَّهًا فِي الْإِنْتِظَارِ

وَعَنِّي إِذْ تَعَدَّيْنِ الطُّقُوسَ بِجَلْسَةِ يَعُومُ فِيهَا الْمَاءُ

لَكِي تَغُوصَ بِمَاءِ بَحْرِكِ

أَسْرَعِي مِثْلَمَا شَمَسَ الصَّبَاحُ الْمَتَّصِلُ

إِنَّهُ أَمْرٌ مِنَ الشَّوْقِ الْغَرِيقِ لِنَحْتَفِلُ

كِيَانَا وَاحِدًا إِلَهِيًّا جَمِيلًا

نفكر بالجمال اللّاهائي ونختبر اللّغة

ونصعد نحو السّماء لمقعدٍ منتظرٍ هناك

ونصمت ساعة بصفاء

لا نجد المعنى المناسب كي نعرّف بعضنا

على بعض المرايا الدّاخلية فينا

هناك ينفكُّ السؤال عن الجواب

فكلُّ شيءٍ واضحٌ

من غير إرهاب القشور الخارجيّة للفظِ العديم الفائدة

ما قبل المشهد الأخير

أشهد أنّ العشق طعمٌ طيّبٌ

لُمِّي الشراشفَ وأعْصِريها

فإنني قد ذبْتُ فيها

واسقي الورود بمائها

وحدود وردك ترتويها

وتعمّدي في حرّها

حتّى "العُسيْلَة" عمّديها

وتقطّري مثل العطو

ر على مساماتي اغمريها

إِنِّي حَبِيبْتُهُ إِنِّي جَمِيلْتُهُ

إِنِّي شَهِيَّتُهُ عَشَقَ الْجَوَى الْبَاقِي

إِنِّي لِأَعْرَفُهُ إِذْ هَامَ يَغْرَقُنِي

إِنِّي لِأَشْمَلُهُ فِي نَوْرِ أَحْدَاقِي

إِنِّي لِأَرْفَعُهُ فِي عُلُوِّ مَمْلَكَتِي

إِذْ ظَلَّ يَرشِفُنِي فِي كَأْسِهِ السَّاقِي

إِنِّي لِأَحْمَلُهُ فِي الصَّدْرِ أَغْنِيَّةً

وَاللَّحْنُ يَخْلُقُهُ مِنْ لَحْنِ أَشْوَاقِي

إِنِّي لِأَرْضَعُهُ مِنْ غِيْمَتِي وَلَهَا

يَسَاقُطُ الْوَحْيُ أَلْوَانًا بِأُورَاقِي

إِنِّي مَسَافَتُهُ إِنِّي دَوَائِرُهُ

إِنِّي رَسُولَتُهُ فِي كُلِّ إِشْرَاقٍ

إِنِّي مَهَابْتَهُ فِي مَدِّ جَنَّتِهِ

إِنِّي غَرِيقْتَهُ فِي بَحْرِ إِعْرَاقِي

إِنِّي أَنَايَ وَإِنِّي إِذْ يَضَاجِعُنِي

يَسْتَوْلِدُ الزَّهْرَ أَطْوَاقًا بَآفَاقِي

إِنِّي أَنَايَ وَإِنِّي أُسْتَرِيحُ بِهِ

إِنِّي أَنَاهُ وَإِنَّا وَحْدُ أَعْرَاقِ

إِنِّي قَصِيدَتَهُ وَالْحَبَّ عَرَفْنِي

أَنِّي سَلِيلَتَهُ مِنْ ضَلَعِ أَعْمَاقِ

هِيَ إِذْ تُحِبُّ فَلَا تُحِبُّ سِوَايَا

وَتُطِيعَنِي فِيمَا يَتَوَقَّعُ هَوَايَا

وَتَسْرُحُ الْأَفْكَارَ تَشْرَبُ غِيْمَتِي

فَتَصِيرُ مِنِّي رُؤْيَتِي وَهُدَايَا

وَتَعَلِّقُ الْأَحْلَامَ مِصْبَاحَ الرُّؤْيَى

فَتَرَى لِأَرَى وَأَسِيرُ خَطْوَ أُنْيَا

يَا فَرِحَةَ الْمَلَكُوتِ إِذْ أَنْتَ الْهَوَى

يَا بِسْمَةَ الْإِلَهِوتِ فِي أَعْلَايَا

من أين يأتي الفكر؟

من أين يأتي السرد؟

من أين يأتي الشعر؟

من أين يأتي السُّرُّ

هذا المجدُّ هذا الضُّوءُ هذا السَّعدُ؟

وكيفما قد تولدينَ كلَّ حرفٍ زهر؟

من أين هذا الحبُّ يأتي؟

وكيف وصلت أنتِ إلى ما قد وصلتِ؟

وكيف ارتقت فيك المهابة وهج ضوءِ فارتقيتِ؟

من أين تخرج كلُّ هذي الأسئلة؟

وكيف من غيم الإجابة قد هطلتِ؟

لا شيء يولد مثلما قد تولدينَ

فكرا وسردا

شعرا وأغنية ضوءا ومجدا وحبًا
أيتها الحبيبة والطهورة والنقيّة مثل زهرة
مثل فجرٍ وحي فكرةً

أنتِ أنا فيّ أنا

لا أريد لأيّ شيء أن ينقطع، أريدك أن تتدفقي

داخلي كنهر لا يكفّ عن الجريان

عندما ينضجُ النُّورُ بينَ يديَّ على يدِكَ

ستقولينَ أكثرُ

وينكشفُ الحِجابُ الكثيفُ شيئاً فشيئاً

وتسيرينَ نحوي لتغتسلي بي

تصيرينَ فيَّ أنا

عندما ينضجُ النُّورُ الإلهيُّ كما نشتهي

ستكونُ الحقيقةُ أكبرَ ... أنورَ ... أجملُ

وتشفينا من وَخْزَةِ العتمةِ

كوني معي وتدقني في داخلي

أنت أنا

وأنا دمك

فتطهري وتطهريني

حروفك أغنية القلب

واسمك تراتيل العصفير

والمجد كل المجد لله في الأعلى القريب

والقلب هذا القلب نبض الشمس

دم التور يسكب في الأرواح

ويمنحنا الحقيقة كاملة

أحبك بين يديك العامرتين
تمدّين لي الفرح رداء أبيضاً للسّمء
تزينين القمر الضّحوك بهالة وغلالة من صمّت
وتفتحين مغالقي
وأبواب القصيدة كي تقوم على ذراعك راقصة
تُشرّبها الأنوثة شامتين وضحكتين وقافية

أحبك كلما افتتح الصباح شهية الوقت
يبدأ لحنك الصوفي بالنشوة
وتسرع للشفاه مشارب الخمر
ويبتل الجوى بأشعة من ياسمين وأفاح
وتفرك الوردة ذاتها وتطير طير يمامة
وتفتتح المسارح موسما للاضطرام
فترتويني بعد حين
والحب مبتداً بشعر الشعراء
يُعيد بلاء قصيدة في "الحب أن..."

جانب من سيرة نائبة

فراس عمر "حج محمد" من مواليد مدينة نابلس في فلسطين عام ١٩٧٣م، حاصل على درجة الماجستير في الأدب الفلسطيني الحديث. نشر العديد من المقالات والقصائد في مجالات النشر المختلفة الإلكترونية والصحف والمجلات. عمل معلماً اثنتي عشرة سنة، ويعمل حالياً مشرفاً تربوياً للغة العربية في مديرية التربية والتعليم/جنوب نابلس.

الكتب المطبوعة:

* كتاب "رسائل إلى شهرزاد"، دار غراب للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠١٣

* كتاب "من طقوس القهوة المرأة"، دار غراب للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠١٣

* مجموعة "أناشيد وقصائد" (للفتيان والفتيات)، جمعية الريزفونة، فلسطين، ٢٠١٤

* ديوان "أميرة الوجد"، جمعية الريزفونة، فلسطين، ٢٠١٤

* دراسة "قراءة في كتاب قلب العقرب للشاعر محمد حلمي الريشة، ذلك المنتبه المختلف"، فلسطين، ٢٠١٤.

* كتاب "دوائر العطش"، دار غراب للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠١٤

- * ديوان "مزاج غزّة العاصف"، جمعيّة الزّيزفونة، فلسطين، ٢٠١٥
- * كتاب "ملاحم من السّرد المعاصر - قراءات في القصّة القصيرة جدّاً - دار موزيك للتّرجمات والنّشر، الأردن، ٢٠١٥
- * ديوان "وأنتِ وحدكِ أغنية"، دار ليبرتي بوكس، القدس، بالتعاون مع بيت الشّعريّ في فلسطين، ٢٠١٥
- * كتاب "يوميات كاتب يدعى ×" (قصص وسرد -١)، دار الرقميّة، فلسطين، ٢٠١٦
- * كتاب "كأنّها نصف الحقيقة" (قصص وسرد -٢)، دار الرقميّة، فلسطين، ٢٠١٦
- * كتاب "في ذكرى محمود درويش"، جمعيّة الزّيزفونة، فلسطين، ٢٠١٦

منفستو خاصّ للقراءة والنّشر

حقوق الطبع محفوظة لـ:

1. صاحبة الديوان الموجودة عُرفاً وحكماً وواقعاً.
2. لكلّ حبيبين، يحبّان بإخلاص ووفاء لا يعرفان الانتقام والكره والغدر.
3. لكلّ شاعرٍ أو كاتبٍ شعرٍ أو محبٍّ للشعر أو قارئٍ له.
4. لكلّ امرأةٍ أحبّتني أو ادّعت يوماً أنها تحبّني أو كرهتني يوماً ما.
5. لكل شخص يعرفني أو لا يعرفني، سواء إن التقى بي أم لم يلتق.

الفهرس

الإهداء	ج
مقدّمات تبدو لازمة	خ
أبعد من حبّ وامرأة وقصيدة	ز
افتتاحيّة العشق بمشهد اللّحن	1
الحرّكات المئة والعشرون	7
ما قبل المشهد الأخير	133
أنتِ أنا فيّ أنا	141
جانب من سيرة ناتّيّة	149
منفستو خاصّ للقراءة والنّشر	153
الفهرس	157

الحُبُّ أَنْ

احتفالية العاشقِ بالحُبِّ في يَوْمِ الحُبِّ

الفكرة واضحة وجميلة تماما، سأضبط إيقاعها العاطفي بحيث تبتعد عن الحُبِّ المراهق، أريدها مطوّلة لحبّ أرسقراطيّ مثقّف جميل يعرف بكلّ تفاصيل الحُبِّ على نحو تلقائي وعميق في الآن ذاته. لتشير إلى فخامة الحُبِّ والمرأة والشعر، وأي فخامة هي؟! أريدها قصيدة أشبه بالدُستور في الحُبِّ بكلّ أنواعه، حبّ الحبيب، لحبّ الصديق، لحبّ الحياة، لحبّ الحُبِّ ذاته، وكأنّني أكتب الحُبِّ من أجل الحُبِّ، أو أحبّ من أجل الحُبِّ، كمعنى وجودي حيوي إنساني شامل. حبّ متحرّر وحرّ، وعاشق حرّ ومتحرّر، يأبى الانحصار في شرنقة المعنى، خارجا من الضيق إلى التّحليق، لأبعد من الحُبِّ الصّوفي المطلق.



دار الأمل



+96 2 797182986

bluewhale4design

Irbid | Amman | Jordan